مناجاة الارواح كلها (زعبرة)

هوديني يفضح سرائر اوسطاء — مسألة احضار أرواح الموتى ومكالمتها
كرة هواء يسير فيها هوديني ابرته تتفجر

وجدتني عصرَ يوم بعيداً عن الاهل والاصحاب خالياً من الهمّ والعمل أسير على غير هدًى في سوق من اسواق كليفلند بولاية اوهايو من اعمال الولايات المتحدة . وكان النهار قائمًا بارداً موحشاً اشتبك فيه دخان المعامل والبيوت بأمواج الضباب المتولّد من البحيرة المجاورة ونسجا نسجاً تحجب وجه الشمس وتزيد في وحشة الغرباء

حملتني رجلاي — وكأنهما ادرى مني بحاجتي — الى الشارع الذي تكثر فيه الملاهي والتياترات واذا بصورة مكبَّرة في واجهة مرسح تحيّي نظري وتحتها كتابة واضحة بحروف ضخمة بارزة : « هوديني Houdini أعجوبة التياترات » « هوديني الرجل الذي اسمهُ على كل لسان » « تعال وانظر هوديني يجرب تجارب الفائقة حد العقول ». نقلت اعصاب عينيّ صورة هوديني واسمهُ الى دماغي وبسرعة البرق احضرت ذاكرتي طائفة من الحقائق كانت الحافظة قد خزنتها في اثناء مطالعاتي في السنين الفائتة عن هذا « الساحر » العالم في أمهات جرائد العالم الجديد الانكليزية وفي مجلة « المقتطف »

لا يصعب على القارىء أن « يجزر » اين أصبحتُ بعد قراءة الاعلان بثلاث دقائق في مرسح من مراسح كيث Keith محسوب اجمل مرسح في الدنيا احتشد فيه ثلاثة آلاف للتمتع بمنظر ملك « المشعوذين » وفاضحهم ولاستماع كلامه المبنيّ على أصول علمية فنية . الانظار كلها اتجهت الى مدخل المسرح حالما اطلقت الانوار الكهربائية دور هري هوديني

ظهر هري هوديني على المرسح وهو شاب قصير القامة واسع المنكبين معدول العضل حليق الشارب بين تدلُّ ملامحهُ السامية على انهُ من اصل يهودي (وهو كذلك . فاني فهمتُ بعد ذلك انهُ ابن حاخام) وبعد مقدمة وجيزة أخذ يجري اعمالهُ المدهشة على مبدإ « لا سحر ولا سيما بين كلها خفة ولباقة » . ومن اهمها الحيلة التي كتب عنها السر ارثر كونن دويل لما شاهدها في نيويورك منذ بضع سنوات وقال انها معجزة عالم التمثيل . وهاك تفاصيلها :

طلب هوديني شهوداً ستة من الحضور (من الواضح انهم من الحضور وليسوا شركاءهُ) . التف الشهود حول هوديني فكتّفهُ احدهم وشدَّ وثاقهُ بحبل مكين ، وعلى المنبر الى

جانب هوديني صندوق خشبي ضخم فحصهُ الشهود وتثبتوا إحكام صنعهِ ودقة بنائهِ فزجوا هوديني مغلول اليدين في كيس كبير وربطوا طرفهُ المفتوح ربطاً مضبوطاً ، ثم حملوا الكيس — وفيهِ هوديني والقوهُ في اسفل الصندوق ، وبعد ان اقفلوا الصندوق بقفلين ومفتاحين لفوهُ مراراً عديدة بحبل مجدول كثيف . ثم ظهرت فتاة والفت حول الصندوق ستاراً وهرولت الى ما وراء الستار المسدول على الصندوق ؛ وما هي الاَّ هنيهة حتى خرج هوديني من وراء الستار طليق اليدين والرجلين فازاحهُ وفتح الصندوق بمفتاحيهِ بعد ان فك الحبل ، ثم فتح الكيس في قلب الصندوق ، فخرجت منهُ الفتاة نفسها التي كانت قد انزلت الستار على الصندوق

جرى كل ذلك على مرأى الشهود وآلاف المشاهدين ولم يفته احدهم السرّ فيهِ

بعد ذلك اخذ هوديني يلقي محاضرتهُ ، عن الوسطاء ويصف ما وقف عليهِ من اعمالهم وما قالهُ ان بعضهم مخدوعون، وهم حقيقون بالشفقة ، ولكنَّ اكثرهم خادعون فعليهم يجب ان يحلّ العقاب . ثم ذكر كيف انهُ في العام الفائت سلّم حاكم مدينة بوسطن سندات قيمتها عشرة آلاف دولار (ريال) وقرّها بعرق جبينهُ وأعلن للملأ ان كل وسيط — او وسيطة — يدّعي مناجاة الارواح ولا يتمكّن هوديني من كشف حيلتهِ وتعليل العمل الذي يعملهُ (الوسيط) بدقة وضبط بعد حضوره جلسة او اكثر من جلساتهِ حقَّ لهُ الاستيلاء على العشرة آلاف الدولار المودعة في خزانة الحكومة في بوسطن

أذاعت جرائد البلاد هذا الخبر ونشرت رسم هوديني حاملاً سندائهِ يبدو . وحيث ان هذا المال لم يزل باسمهِ مع انهُ قد مضى على إيداعهِ أشهر طويلة ، فيظهر ان النصر حليف هوديني والحقيقة ايضاً حليفتهُ

انبرى عدد غير قليل من الوسطاء الجارة في انفسهم على مبارزة هوديني . فكان نصيبهم كلهم الفشل . واهم هؤلاء سيدة في بوسطن اسمها مارجري Margery هي زوجة لاستاذ في جامعة هرفرد اسمهُ الدكتور كرندون Crandon كشف هوديني القناع عن مكرها وخداعها في جلسة واحدة فتناولت جرائد البلاد وصف تفاصيلها ولاسيما لان لمارجري هذه شهرة واسعة ولما لزوجها من العلاقات المدرسية العلية

ثم اخذ هوديني يشرح مختلف طرق الخداع التي يلجأ اليها الوسطاء لتضليل الجمهور وابتزاز اموالهم . وبيّن ان الجمهور في مدينة قوامها الجهاد العصبي العنيف الذي يستنزف القوى كالمدنية الاميركية — عدداً كبيراً من النساء والرجال الذين لا رابط ديني يربطهم

بكنيسة او معبد ولا فلسفة للحياة والموت تنير خطاهم فهم ابداً على رؤوس اصابع ارجلهم يترقّبون كل شيء جديد ويتهلّلون للمتغرب غير المألوف وأعصابهم تهشّ لكل ما من شأنه التأثير والتهييج

وفي ثاني يوم اجتمع هوديني في قاعة ذلك المشهد بعدد من رجال الدين ومحرّري الجرائد والمؤمنين بمناجاة الارواح واخذ يجيبهم عن اسئلتهم ويعلّل كل الحوادث التي وقعت ضمن دائرة اختبارهم وذكروها لهُ تعليلاً علميًّا منطقيًّا

ولم يكتف مدة اقامتهِ في كليفلند بالكلام بل أراد ان يقرن القول بالعمل فذهب صباح امس مع مدعي المدينة ومحرّر اكبر جريدة فيها — وكلُّهم مختفون — الى منزل وسيط معروف اسمهُ رنر Renner وبلدة كليفلند على ما ذكرت الجرائد تعجُّ بالوسطاء يعملون اعمالهم في غرف مظلمة أُنزلت السُّجف الكثيفة على نوافذها ، وتوصدت جدرانها بصور الاشباح الغريبة ، وتعطّر هواؤها برائحة البخور المنبعثة من تلال من الجمر قائمة على موائد في وسط الغرف على كل واحدة منها بوق او آلة أخرى صوتية

الى غرفة كهذه دخل هوديني يقود رفيقيهِ فهشّ لهم الوسيط وبشّ واستبشر بامتلاء جيبهِ . وحدث ان الوسيط ساعتئذٍ كان يعالج شابًّا اسمهُ نولان Nolan تُوفي والدهُ منذ بضعة اسابيع وخسر هو مركزهُ فجاء لكي يستشير روح والدهِ بواسطة رنر عما يجب ان يفعلهُ . سمح رنر لزائريهِ بحضور الجلسة بعد ان تقاضاهم ثلاثة دولارات واطفأ الانوار واجلسهم حول المائدة التي عليها البوق والاجراس . ثم أمرهم ان يضع كل واحد منهم يدهُ اليمنى على ركبة الابن واليسرى على ركبة جاره الايسر ولا يتحرّك لكي لا تنزعج الارواح المستحضرة فتنفر . ثم أخذ يتمتم ويتمتم ويهمدر الى ان « غاب عن العالم المادي » « ودخل في العالم الهيولي » واصبح واسطة صالحة لاستحضار ارواح الموتى وللحال حضرت الروح روح والد نولان وحيت التحية الوالدية ثم اخذت تنشّط الابن اليائس وتعدهُ بتحسّن الاحوال وتسليهِ بفكاهات ونوادر . ثم قالت انصتوا فاني الآن ساسمعكم نغماً موسيقيًّا جميلاً

وفي اسرع من لمح البصر سحب هوديني من جيبهِ قمقماً فيهِ مسحوق الفحم وذرّهُ على قبضة البوق . فلما شرعت الروح بالتبويق أدار هوديني عليها قنديلاً كهربائيًّا كان في يدهِ واذا بالوسيط — لا الروح — يعالج البوق . أسقط في يد الوسيط وحاول ان

يتكر علاقتهُ بالبوق ولكن الفحم الاسود المنثور على وجههِ وفمهِ و يديهِ لم يترك لهُ مجالاً للتخلص من الورطة التي وقع فيها . والحال اوقفهُ المدّعي العمومي بحجة انهُ يجمع المال بدعوى كاذبة . وهكذا انكشفت حيلة هذا الخدّاع النصّاب الذي يمثل جيشاً من المحتالين على اوهام العامة — والخاصة — والذين يحاولون ان يُظهروا الضلال بمظهر الحقيقة

***

عافاك الله يا هوديني ملاك النقمة السالّ سيفهُ فوق رؤوس الدجّالين ! انك قمت بخدمة للعلم والحقيقة عجز عنها اساتذة السيكولوجيا في جامعات اوربا واميركا . انت ساحر وسحرك حلال اما هؤلاء المشاجون فسحرهم يقضي عليهم وما قلّ الحديد الاّ الحديد

وما دامت امواللك لا تزال باسمك في خزينة الحكومة في بوسطن فانت ظافر ومناجو الارواح خاسرون ونحن الاحياء نتمتع براحة الفكر الناتجة عن الايقان بان ارواح موتانا لا تزعجها وساطة الوسطاء ولا يهمها تدجيلهم

كليفلند باميركا فيليب حتي

[المقتطف] ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي صفحة ٥١٤ ان اللجنة التي عينتها مجلة السينتفك اميركان في اعمال الوسطاء الذين يدّعون مناجاة الارواح حكمت ان ليس في اعمال الوسطاء الذين اختبرتهم ما يستلزم ان يكون قد عُمل بقوى غير عادية الاّ واحداً منها قال انهُ وجد في اعمال الوسيطة المسماة مارجري ما لا يستطيع ان يقول انهُ عُمل بقوى عادية

ثم احتدم الجدال بين زوج هذه المرأة و بعض اعضاء اللجنة واخيراً اعيد امتحانها فثبت ان اعمالها عادية ونشرت ذلك مجلة السينتفك اميركان في جزء ابريل . فمرت سنتان والسينتفك اميركان تتحدى الوسطاء في كل المكونة ليثبتوا ما يدعونهُ فيأخذوا منها خمسة آلاف ريال فلم يستطع احد من الذين امتحنوا ان يثبت ذلك . ولكن هل يقلع اصحاب هذه الدعوى عن دعواهم وهل يبطل الخداع الناس بهم . كلاّ . عاش نوع الانسان الوفا من السنين وفيهِ الخادع والمخدوع وقد تمرّ الوف اخرى قبلما تتحرر العقول من الاوهام وتسمو اخلاق الجميع عن التوسّل باساليب الخداع . ولكن الشر قد ينتج خيراً والباطل قد يفضي الى كشف الحقائق كما عرف الاستهواء بالمحرزم . وربما صحت الاجسام بالعلل